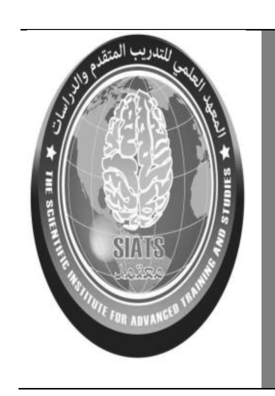


SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد2 ، العدد 4،تشرين الأول،أكتوبر 2016م.

e-ISSN: 2289-9065

CONSTRAINTS OF THE STABILITY OF THE PREACHER FROM A QURANIC PERSPECTIVE IN THE ERA OF GLOBALIZATION

معوقات قدرة ثبات الداعية من منظور قرآني رؤية فى عصر العولمة.

أبوبكر ثانى حسين.

د/ أشرف محمد زيدان الدليمي.

د/ فخر الأدبي بن عبد القادر

قسم الدعوة والتنمية البشرية – أكاديمية الدراسات الإسلامية

aftuni4real2005@yahoo.com

1438هـ – 2016م



ARTICLE INFO
Article history:
Received 12/7/2016
Received in revised form 30/7/2016
Accepted 9/9/2016
Available online 15/10/2016

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

The study dealt with the problems of the stability of preacher and the reasons for their vulnerability factors in the era of globalization, and to highlight the Qur'anic perspective in the event of advocacy and preacher in the era of globalization, where he tried researcher in this study to the subject of the Article, which was entitled to address: (obstacles firming preacher capability from the perspective of Qur'anic vision in the era globalization).The study focused on the causes and factors that make calling to be able to hold the winds of globalization, as well as the causes that make it to be weak in its basic elements, and then study touched upon the obstacles that stand in front of him in this era of era of globalization, and ways to overcome them, and that many of the preachers have been affected by the era of globalization, even become a major factor in changing the constants, and did not improve their handle, Vankrtoa fully engaged to enjoy the era of globalization, it has been clarify that, through the presentation of analytical and objective study deal of Qur'anic views and perspective. The study also showed that the preacher to take caution in the age of globalization so as not to be affected in its principles and its basic elements, the study pointed out that it does not prevent the benefit from what brought by the winds of globalization, particular in the development of plans and strategy for the conduct of his call, and it would help him to remain steadfast and success in his call. Although the negatives in globalization more positives then its benefit.



الملخص

تعالج المقالة إشكاليات معوقات قدرة ثبات الداعية، وتسليط الضوء على منظور قرآني في حال الدعوة والداعية في عصر العولمة، حيث حاول الباحث في هذه الدراسة التطرق لموضوع المقالة الذي كان بعنوان: (معوقات قدرة ثبات الداعية من منظور قرآني رؤية فى عصر العولمة). ركزت المقالة على الأسباب التي تجعل الداعية أن يكون قادراً في الثبات أمام رياح العولمة، كذلك الأسباب والعوامل التي تجعله أن يكون ضعيفاً في ثوابته، ثم تطرقت المقالة إلى المعوقات التي تقف أمامه في هذا العصر المتمثل بالعصر العولمة، وطرق التغلب عليها، وأن كثيراً من الدعاة تأثروا بعصر العولمة، حتى أصبحت عاملاً رئيسياً في تغيير الثوابت، حيث لم يحسنوا التعامل معها، فانخرطوا انخراطاً كاملاً للتمتع بالعصر العولمة، وقد تم توضيح ذلك من خلال عرض دراسة موضوعية تحليلية من منظور قرآني. وكذلك بينت المقالة أن على الداعية اتخاذ الحيطة والحذر في عصر العولمة حتى لا تُأثر في مبادئه وثوابته، وأشارت المقالة إلى أن ذلك لا يمنع من الاستفادة بما جاءت به رياح العولمة، معيناً به في وضع خطط واستراتيجية لسير دعوته، ومن شأن ذلك إعانته على الثبات والنجاح في دعوته. رغم أن السلبيات الموجودة في العولمة أكثر من الإيجابيات الموجودة فيها.



مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسين نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد، نسعرض في هذا البحث المعوقات التي تعيق قدرة الداعية على الثبات في عصر العولمة، وتضعف ثباته مع بيان سبل التغلب على تلك المعوقات، حيث إن القرآن الكريم رسّم خطط استرتيجية للدعاة تكون عونا لهم في تخطي العقبات والتغلب على معوقات الدعوة في عصر العولمة، وأن القرآن رسم السياسات اللازمة يمكن للداعية الاستفادة منها ومن هذا المنطلق تأتي ثمار الدعوة الإسلامية .

أهمية البحث :

هذا البحث من الأهمية بمكان وذلك لتعدد المعوقات والمؤثرات التي تعيق ثبات الداعية والبحث عن سبل التغلب عليها، فالداعية إلى الله في هذا العصر قد يجد أمامه معوقات كثيرة، وحملات واسعة النطاق، من قبل المجتمع وقد يُمنع من ممارسة العمل الدعوي، وقد يَهجر أو يُهجر الداعية من بلده ومسقط رأسه، أو أن الداعية ترعرع في بيئة تأثرت في ثقافته المحمودة، ويتعلم منها أشياء تجره إلى إعاقة دعوته، وزعزعة ثوابته. ومن هنا تظهر أهمية هذا البحث.

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن معوقات ثبات الداعية على اختلاف أنواعها كالمعوقات النفسية والاجتماعية ثم يسعى لإزالة تلكم العوائق من أجل تحقيق أهداف الدعوة الإسلامية وجني ثمارها .

وتم تقسيم الورقة إلى المبحثين :

المبحث الأول : العوارض النفسية والاجتماعية ومنهج القرآن فيها .

المبحث الثاني : إرشاد قرآني إلى سبل التغلب على المعوقات.

الخاتمة وفهرس المصادر والمراجع .



المبحث الأول: العوارض النفسية والاجتماعية ومنهج القرآن فيها.

ومن أخطر هذه العوائق التي تعيق بقدرة ثبات الداعية هي:

1 – الفساد العقدي.

وكفى بها بلاءً؛ لأن مَنْ كانت عقيدته فاسدة فعمله مردود وفاشل، [1]إن فساد العقيدة هو سبب مصائب المسلمين، وفي حقيقة الأمر أنه ما وقعت الفتنة، ولا حصلت الفرقة، ولا تشرذم المسلمون طرائق، وتمزقوا حذائق؛ إلا بسبب إهمال الدعاة والعلماء لجانب العقيدة الصحيحة وكذلك بالكتاب والسنة على فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم. وما برزت الطفيليات المذهبية على السطح وفلسفة اشتراكية وشيوعية ورأسمالية وقومية والعلمانية والعولمة ، إلا بسبب إهمال العقيدة. وما استنكر الناسُ بعض مسائل التوحيد، وعسرت عليهم السنن، وما بدل الله حالنا إلى ما نحن عليه؛ إلا بسبب ضياع العقيدة والتوحيد من نفوس المسلمين وواقعهم، وقيام رموز الوثنية، وانتشار المعالم الشركية، وغربة التوحيد وأهله. فنحن كما أننا مأمورون باتباع النبي صلى الله عليه وسلم في العقيدة والعبادة والسلوك، بل وفي قضايانا الاجتماعية، كذلك يجب علينا متابعته صلى الله عليه وسلم في منهجه في الدعوة إلى الله تعالى، وطريقته في التبليغ، وأن نبدأ بما بدأ به، وأن نركز على ما ركز عليه، وألا نجعل من منهج الدعوة إلى الله تعالى محلا للاجتهاد والأخذ والرد، ونُحدث لهذه الدعوة أصولا وقوانين جديدة من عند أنفسنا لم تثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا عن أصحابه رضوان الله تعالى عليهم، فنجعل من أمر التوحيد مثلا والدعوة إليه أمرا ثانويا فرعيا، ونزعم أن المصلحة تقتضي ذلك.[2] إن المصلحة الحقيقية كامنة في اتباعه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ}(النور:54) قال القرضاوي: "أن يكون كتاب الله تعالى وما بُين من صحيح السنة وهو المصدر الفذ للعقيدة المنشودة، بعيداً عن الشوائب والزوائد والفضول، التي لفت بها على مر العصور. وبهذا تبقى العقيدة على صفائها ووصوحها وبساطها. وأن نتبنى طريق السلف في وصف الله تعالى بما وصف به نفسه من غير تكييف ولا تمثيل، ولا تحريف ولا تعطيل"[3]

أرشد القرآن القرآن الكريم قضايا شديدة الخطورة، بعضها يتعلق بالإيمان وأصوله، وبعضها يتعلق بالسلوك والأخلاق.

---

[1] عبد الرحمن يحي.مقومات الثبات على الهداية، دار النشر للوطن، ص8

[2]عزيز بن فرحان العنزي.(1426هـ / 2005م). البصيرة في الدعوة إلى الله، أبو ظبي: دار الإمام مالك، ط1. ص40 – 46.

[3]القرضاوي، يوسف. (1324هـ / 2004م).خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، القاهرة: دار الشروق، ط1. ص80 ، 81.



إن قضية العقيدة هي المحور الأساسي لنجاح كل شيء لدى الإنسان المسلم الراجي في فلاح الدنيا والآخرة، لذلك نجد أن القرآن الكريم رسّم الأساليب العقائدية والمنهج في القرآن في تقريرها، إذ أن البدء بغرس العقيدة في النفس كالبدء بغرس الحبة في الأرض، وهو أول عمل يقوم به من يريد أن يحصد الزرع المثمر. ولا ريب أن ثمار العقيدة هي الأخلاق وتكوين حماة الدعوة وأبطالها، وتربية جنود الإسلام على الصبر والثبات، والتضحية، والصدق والجهاد في الله حق جهاده، لنشر راية الإسلام والدفاع عنها.[4] ولعظيم شأن العقيدة في النفوس، وما يترتب عليها من آثار خطيرة في سائر حياة الإنسان.. فلقد استحوذت أساليبها على نصيب كبير في القرآن الكريم، بل كادت أن تكون كله، إذ أنه ما من جزء أو سورة، أو آية خلت من الدعوة إلى العقيدة صراحةً أو ضمناً.

إن مراعاة هذا الضابط في التجديد الاعتراف بمحدودية العقل، وعدم إحلاله محل الوحي يستلزم الإذعان الكامل لنصوص الوحي الصحيحة من القرآن والسنة، وتقديم هذه النصوص على العقل أو ما يراه العقل، فيصبح النص أو الوحي هو المقدم في المنزلة على العقل، وذلك لعدم إحاطة العقل الكاملة بكنه الأشياء وجوهرها، فما خالف العقل فيه الوحي فيجب أن يكون حق العقل هنا هو التأخير. وإن العكس بتقديم العقل على الوحي يؤدي حتمًا إلى ما ظهر على الساحة الإسلامية من إنكار الغيبيات أو تأويلها بما يخرجها عما أراده المشرع، من مثل الجنة والنار، ووجود الجن والشياطين والملائكة والتشكيك في كثير من الأحكام والحدود الشرعية، وكذلك التشكيك في معجزات الأنبياء بدعوى مخالفتها للعقل، وعدم القدرة على ثبوتها في الواقع، وذلك كله زيغ عن الحق وضلال في الاعتقاد نشأ عن تجاوز هذا الضابط. وما أكثر الأمور التي نؤمن بها ولكننا لا نعرف كنهها كالعرش والكرسي والميزان والصراط، وغير ذلك من عوالم الغيب، والقدر الذي أوقفنا الإسلام عليه في هذا الجانب الاعتقادي هو كاف في مجال المعرفة الإنسانية بهذا العالم، وأي تزيُّد على ما أخبر به الوحي هو تنطع في الدين، وشرود بالعقل في غير مجاله ولن يعود بفائدة على الإنسان.

وكما أن أي تأويل لهذه الأمور الغيبية إنما هو خروج بها عن حقيقتها وتجاوز واضح للعقل يفضي إلى تحريف الدين وتبديله لا تجديده، وتعد سافر على دائرة الوحي والتشريع لا يحصد العقل من ورائه إلا الحيرة والاضطراب.

---

[4] عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني.(1414 هـ / 1993م). سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهاجا ... وسيرة، القاهرة: مكتبة وهبة، ط 1، ص 51.



وأحيانًا يأتي فساد العقيدة من تحريفها، وتغييرها وتبديلها، كما هو الحال بالنسبة للعقيدة اليهودية والنصرانية في الوقت الحاضر، فإنهما حرفتا منذ عهد بعيد، ففسادهما كان من هذا التحريف، وإن كانت عقيدتها سليمة الأصل[5].

إنّ الطريق الوحيد الصحيح الذي يجب على كل مسلم سلوكه هو طريق السلف الصالح أهل السنة والجماعة، طريق الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، أهل العقيدة الصافية، والمنهج السليم، واتباع السنة والدليل، والتميز عن أعداء الله ومفاصلة أهل الباطل.

2 – الاغترار بالحالة الحاضرة:

وما يصدر عنها من طاعات، والغفلة عما في النفس من مهلكات، أبرزها: النفاق الذي قلَّ أن ينجو منه أحد، والبدعة التي ما سلم منها أحد إلا القليل، والتعلُّق بالدنيا والركون إليها.[6]

الأصل في النفوس هي أمارة بالسوء إلا ما رحم الرب، وقال تعالى: {وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ} (يوسف:53). فالنفس دائما لوامة باتباع الشهوات، لذلك يحتاج الإنسان إلى آليات تعينه على سد تلك المعوقات لضمان قدرته على الثبات. إن كثيراً ما يغتر الإنسان فيالحالة الحاضرة، ومن أخطرها العصر الحاضر المتمثل بالعولمة، فينبغى للداعية أن لا يغتر بهذه الحالة، وخاصة في عصرنا هذه الذيأدخل فيه الملاحي باسم العولمة وذلك هدفاً لفساد ثبات الناس جميعا، وخاصة الإسلام والمسلمين. وعلى الداعية أن يسعى جاهداً في ضمان قدرة ثباته في هذا العصر الحاضر حتى لا تتأثر الثوابت فيضيع ويضل.

3 – الغرور بمتاع الحياة الدنيا وزينتها:

إن التعلق بالغرور بمتاع الحياة الدنيا وزينتها أمر تلطخ به كثير من الدعاة في هذا العصر، أقل أن ينجو منه أحد من الدعاة، وهو من أكبر معوقات القدرة على ثبات الداعية. نلاحظ أن الله تبارك وتعالى قد بين للناس أن الحياة الدنيا متاع الغرور، فأوضح لهم أنها متاع يغتر به قصيرو النظر.[7] إن الله تبارك وتعالى أشار إلى أن متاع الدنيا غرور ولعب ولهو، وأن الآخرة هي دار القرار، وقال تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

---

[5]علي محمد محمد الصلابي. (1422 هـ / 2001 م). الوسطية في القرآن، الشارقة: مكتبة الصحابة، ط1. الناشر: القاهرة: مكتبة التابعين، ص 192.

[6]عبد الرحمن يحي. مقومات الثبات على الهداية، ص 9.

[7]عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي. (1412 هـ / 1992م). صراع مع الملاحدة حتى العظم، دمشق: دار القلم، ط5، ص178.



فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ}(آل عمران:185) وقال تعالى: {اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَآ إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ}(الحديد:20). لذلك على الدعاة أن يعقلوا أمرهم ولا يغتروا ، وقال تعالى:{يأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَاخْشَوْاْ يَوْماً لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلاَ مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ}(لقمان:33).

إن الفكر السوي يصعب عليه أن يسلم بالمفاهيم الباطلة مهما أغرت الأهواء والشهوات بزخرفها، ولكن سلطان الأهواء والشهوات يأسر النفوس فيجعل بينها وبين العقل السليم غشاوة إلا من رحم ربك وحفظه بالتوحيد وبالبعد عن الأهواء والشهوات. إن الأهواء والشهوات في الأنفس تميل في أغلب أحيانها إلى اغتنام اللذات العاجلة، ولو كان من ورائها مشار وآلام كثيرة آجلة، وتميل إلى زخرف الحياة الدنيا وزينتها وتفاخرها ولو كان في ذلك شقاء أبدي بسخط الله. فمن طبع أهواء النفوس وشهواتها أنها تؤثر العاجلة، وتذر الآخرة، ما لم يضبطها ضابط من العقل الصحيح الراجح، المقرون بالإرادة الحازمة، أو ضابط من الإيمان الراسخ والدين المهيمن على النفس والمتغلغل في أعماق القلب والوجدان والمقرون بتقوى الله جلَّ جلاله.[8] ومن سُنن الله في حين خلق العبد أنه عندما يأتي إلى هذه الدنيا وتُفتح عيناه وهو يكون على الفِطْرة الإسلامية، إذ ان الأصل في الإنسان يولد على الفطرة، وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ما مِن مَولود إلاّ يُولد على الفِطْرة، فأبواه يُهوِّدانه أو يُنصِّرانه أو يُمجِّسانِه))[9] وفي الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم يُبيِّن دور الأسرة والمجتمع في صَلاح الأبناء أو انحراف سلوكهم.

ومن البديهي أن ينشأ الإنسان في بيئة اجتماعية يتعلم منها مهارات وعادات وتقاليد كثيرة، ومن ضمن هذه المعارف والتعاليم منها ما هو حق، ومنها ما هو باطل، ومنها كذلك ما هو صالح للقبول ومنها ما هو فاسد ومردود، ومن خلال نشأته في تلك البيئة الاجتماعية تتأثر فيه بعض الأمور كصحبة أقران السوء، والجهل بأساليب أو طرق القدرة على الثبات، أو الابتعاد عنها، أو تكوينه على ضعف الرّؤية الإيمانية لمفهوم الصراع بين الحقّ

---

[8] عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي. صراع مع الملاحدة حتى العظم، ص367.

[9] محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. (1422هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، صحيح البخاري، القاهرة: دار طوق النجاة، ط1. الحديث رقم (1358).



والباطل، أو التشوق إلى تحقيق النصر والتمكين بأي وسيلة كانت، أو إيجاد بعض الخصوم. ولكل هذه الأشياء في المجتمع دور كبير فشل الداعية

قد ينشأ المرء بين أبوين سمتهما عدم الثبات أو اليقين، وحينئذ يسري ذلك إلى نفسه، فإذا به صورة منهما، وهنا يتجلّى دور التزام الآباء بأخلاق وآداب الإسلام، وثباتهم على القيام بتكاليفه، ولو روعي ذلك لجنّب الآباء أبناءهم

الانحراف والزيغ، دون الحاجة إلى خطب، أو مواعظ. وقد يعيش المرء في وسط غير ملتزم بهذا الخلق الإسلامي، فإذا به يحاكي ويتأسى لاسيما إذا كان ضعيف الشخصية، غير واثق من نفسه، ومن تصرفاته وسلوكه، وهنا يأتي دور الارتماء بين أحضان الصحبة الطيبة الملتزمة بالمنهاج الإسلامي، إنّ هذا لو وقع، لتنبّهت المشاعر والأحاسيس، والجوارح. وقد يجهل بوسائل أو طرق الثبات، أو يبتعد عنها، فيؤدي ذلك إلى عدم الثبات،وسرعة والانحراف عن الحق، والسقوط في طريق الغواية.

حينما يستعلي الباطل وتكون له الغلبة الظاهرية، ثمّ بسبب غياب الرؤية المستقبلية، وضعفالإيمان بالوعد الإلهي بالنصر والغلبة لأصحاب الحق. إن التشوق إلى تحقيق النصر والتمكين بأي وسيلة ممكنة، وفي أسرع الآجال، ولا شك أن نشوة النصر تفقد الإنسان الكثير من الاتزان، وتغيّب عنه المقاييس الإيمانية التي يزن بها الأمور، فتختلط عليه الأمور لتصبح الأهداف وسائلوالوسائل أهدافاً، أو بعبارة العصر يصبح الاستراتيجي والمرحلي شيئاً واحداً.[10] ويجب أن يصحب هذا التشويق أسلوب التربية والتعليم، والتوجيه؛ لتحصل المناعة ضد أي داء. ومن أعظم وسائل التربية المؤثرة: الاتصال بكتاب اللَّه –تعالى– تلاوةً، وتدبراً، وفهماً، والاتصال الدائم بالسنة النبوية، وسيرة السلف الصحابة –رضي الله عنهم–. فعلى الداعية أن يعين المستجيبين على هذه الأمور العظيمة.[11]

10العولمة والهوية الثقافية، من مجلة "فكر ونقد" العدد السادس.

11سعيد بن علي بن وهف القحطاني. مفهوم الحكمة في الدعوة إلى اللَّه تعالى في ضوء الكتاب والسنة،الرياض: دار الرياض، مطبعة سفير، ص 120.



ومنه إيجاد بعض الخصوم المصطنعين المعوّقين، وذلك من أجل عرقلة المسيرة الصحيحة،وتحريفها عن اتجاهها الأصيل، فتصبح المعركة الكبرى مع هذه الفئات المصطنعة، وتُنسى المعركة المصيرية والجوهرية مع قوى الطاغوت، التي تتحول في هذه الحالة إلى حكم يُحتكم إليه، ويعترف له الجميع بالشرعية. في الوقت الذي كان من المفروض

على الجميع أن يكون واعياً ومتسلحاً بمجموعة الرؤى والتصورات الإيمانية الصحيحة، التي هي ضروريّة من أجل الثباتوالحفاظ على المبادئ.

المبحث الثاني: إرشاد قرآني إلى سبل التغلب على المعوقات.

هناك سبل للتغلب على جميع المعوقات المذكورة وغيرها وتتلخص في الآتي:

1- **الإخلاص**: وهو إفراد الله سبحانه بالقصد في الطاعة والإخلاص هو روح كل عمل، والأعمال التي يستعظمها الناس، ويبذلون فيها الجهود، وربما الأموال لا وزن لها عند الله عز وجل إذا فقدت الإخلاص قال تعالى﴿ **وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا** ﴾(الفرقان:23).فلينتبه لشرط الإخلاص فعليه مدار قبول العمل وبالتالي النفع به، قال سبحانه: ﴿ **وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ** ﴾(البينة:5). وقيل الإخلاص معناه ألا يعبد الله إلا بما شرع رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– يعني: ألا يعبد العبد ربه إلا بما جاء على لسان وهدي نبي الله –صلى الله عليه وآله وسلم– ولهذا كان من شرطَي قبول العمل أمران مهمان: الأول: متابعة رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– وأيضًا: الإخلاص لله –عز وجل– في العبادة[12].

قال القرضاوي: "لأن الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى دينه، واتباع هداه، وتحكيم منهجه في الأرض، وإفراده تعالى بالعبادة والاستعانة والطاعة، والبراءة من كل الطواغيت التي تطاع من دون الله، وإحقاق ما أحق الله، وإبطال

12مناهج جامعة المدينة العالمية، أصول الدعوة وطرقها، السعودية: جامعة المدينة العالمية، ص152.



ما أبطل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله"[13] أي وهو من باب أولى أن يكون مخلصاً، لأنه يدعو إلى الإخلاص، وعبادة الله وحده لا شريك له.

2– العلم:

بالعلم الشرعي الصحيح الناتج عن عقيدة التوحيد يتم بناء الفرد والأسرة والمجتمع, ومن شروط هذا البناء ، أن تكون المرأة نفسها صالحة، لتكون أسوة حسنة وقدوة طيبة لبنات جنسها، ولكن كيف تصل المرأة إلى الصلاح؟ لن تصل المرأة – ولا الرجل – إلى الصلاح، فضلاً عن الإصلاح إلا بالعلم الشرعي الذي تتلقاه من أفواه العلماء، سواء أكان هؤلاء العلماء من الرجال أو النساء، وما أجمل ما تميزت به بلادنا — حفظ الله أمنها واستقرارها– من انتشار الدورات العلمية للرجال وللنساء، وما تميزت به بعض المدن والأحياء من وجود دورٌ نسائية. كما أنه في عصرنا هذا يسهل كثيراً أن تتلقى المرأة العلم من أفواه العلماء، وذلك بواسطة الأشرطة المسجلة، فإن هذه الأشرطة – ولله الحمد – لها دور كبير في توجيه الأسرة — والمرأة من أهم ركائزها– إلى ما فيه الخير والصلاح. إذن فلا بد لتميز المرأة من العلم، لأنه لا صلاح ولا تميز إلا بالعلم.، ومن أهم ما يحسن بالمميزة الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر أن تتحلى به صفة العلم، فالعلم زينة لها، ووسيلة صحيحة للعمل، ومرافق دائم في مجال الدعوة والأمر والنهي. قال تعالى ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(الزمر:9). إن جهالة من تأمر وتنهي فيما تدعو إليه أو تنهى عنه، قد يوقعها في حماقات كثيرة، وإشكالات عديدة، بل ربما حدثت بسبب ذلك مفاسد متعددة، أو تعطلت مصالح راجحة.

قال القرضاوي: "إن أول ما يلزم الداعية المسلم من عدة فكرية، أن يتسلح بثقافة إسلامية ثابتة الأصول، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها. ونعني بالثقافة الإسلامية: الثقافة التي محورها الإسلام، مصادره وأصوله وعلومه المتعلقة به، المنبثقة عنه. وهذا أمر منطقي، فإن الداعية الذي يدعو إلى الله لا بد أن يعرفه، ولهذا كان لا بد أن يستمد هذه المعرفة عن الإسلام من مصادره الأصلية، ومن ينابعه المصفاة، بعيداً عن تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين."[14]

[13] القرضاوي، يوسف. (1416هـ / 1996م). ثقافة الداعية، القاهرة: مكتبة وهبة، ط10، ص 3.

[14] القرضاوي، يوسف. ثقافة الداعية، ص 7.



3- الحكمة:

قال القرضاوي: "والحكمة يراد بها: مخاطبة العقول بالأدلة العلمية المقنعة، وبالبراهين العقلية الساطعة، التي ترد على الشبهات بالحجج والبيانات، وترد المتشابهات إلى المحكمات، والظنيات إلى القطعيات، والجزئيات إلى الكليات، والفروع إلى الأصول. كما أن من الحكمة مخاطبة الناس بما يفهمون، وما تسيغه عقولهم، لا بما يعجزون عن فهمه. ومن الحكمة: أن تأخذ الناس بالرفق فيما نأمرهم به وما ننهاهم عنه، وأن نهيئ أنفسهم لتلقي الأمر والنهي قبل توجيهه إليهم، وأن نأخذ بالمنهج النبوي الذي أمر به الأمة في الدعوة والتعليم"[15] أي أن يكون لدى المرأة حكمة في الدعوة، وفي إيصال العلم إلى من تخاطب، والحكمة هي وضع الشيء في موضعه، كما قال أهل العلم، وهي من نعمة الله سبحانه وتعالى على العبد، أن يؤتيه الله الحكمة. قال الله عز وجل ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾(البقرة:269). وما أكثر ما يفوت المقصود ويحصل الخلل، إذا لم تكن هناك حكمة، فمن الحكمة في الدعوة إلى الله عز وجل أن ينزل المخاطب المنزلة اللائقة به، فإذا كان جاهلاً عومل المعاملة التي تناسب حاله، وإذا كان عالماً، ولكن عنده شيء من التفريط والإهمال والغفلة عومل بما تقتضيه حاله، وإذا كان عالماً ولكن عنده شيء من الاستكبار وردّ الحق عومل بما تقتضيه حاله. فالناس – إذن – على درجات ثلاث: جاهل، وعالم متكاسل مفرط، وعالم معاند، ولا يمكن أن نسوي كل واحد بالآخر، بل لا بد أن ننزل كل إنسان منزلته، ولهذا لما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن قال له" إنك تأتي قوماً من أهل كتاب" وإنما قال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ليعرف معاذ حالهم كي يستعد لهم بما تقتضيه أحوالهم، ويخاطبهم بما تقتضيه هذه الحال أيضاً. فينبغي أن ينزل كل واحد من المدعوين المنزلة اللائقة به. ومن الحكمة، أن تبدأ الداعية بالأقرب فالأقرب، فتكون حسنة التربية لأولادها، لأن أولادها هم رجال المستقبل ونساء المستقبل، وأول ما ينشئون يقابلون هذه الأم، فإذا كانت على جانب من الأخلاق وحسن المعاملة، وظهروا على يديها وتربوا عليها، وسيكون لهم أثر كبير في إصلاح المجتمع. لذلك يجب على المرأة ذات الأولاد أن تعتني بأولادها، وأن تهتم بتربيتهم، وأن تستعين إذا عجزت عن إصلاحهم وحدها بأبيهم أو بولي أمرهم. وهكذا أخوتها وأخواتها وأسرتها وأقاربها، كما ينبغي إلا تتوقف عندهم فقط، بل يكون لها دورٌ مي المجتمع ككل. [16]

---

[15] القرضاوي، يوسف. خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، ص 31.

[16] عبدالصبور شاهين. العولمة جريمة تذويب الأصالة، المعرفة العدد48.



وعن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – قال: «بينما النبي صلى الله عليه وسلم يصلي رأى في قبلة المسجد نخامة فحكها بيده، فتغيظ ثم قال: "إن أحدكم إذا كان في الصلاة فإن الله حيال وجهه فلا يتنخمن حيال وجهه في الصلاة»[17]. ويؤكد القحطاني قائلا[18]: فهذه كلمات حكيمة قوية مؤثرة تصحبها الحكمة الفعلية، وما ذلك إلا لأن النبي صلى الله عليه وسلم أسوة الدعاة إلى الله، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[19].

4- تجدد الحرص في الدعوة إلى الله في كل زمان ومكان: ما أحسن أن تستشعر المسلمة فضل دعوة الأخريات للاستقامة والعمل الصالح، فتفوز بمثل أجورهن، قال صلى الله عليه وسلم ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «من دعا إلى هدى، كان له ذذمن الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا»))[20]. وقال بأبي هو وأمي وولدي والناس أجمعين صلى الله عليه وسلم "الدال على الخير كفاعله" وقال صلى الله عليه وسلم ((لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك من حمر النعم))[21]. فلا بَدَّ أن يكون لمن تُريد إثبات جدارتها وتنال تلكم الأجور دورٌ في تثقيف بنات جنسها، وذلك من خلال المجتمع سواء أكان في أسرتها وبين بنات أرحامها، وجيرانها، أو في المدرسة أو الدار النسائية في حيها، أو الدار القريب من أهلها إذا زارتهم في مدينة أخرى، أو حيٍ آخر، وتستثمر أي مناسبة نسائية في استراحة أو قصر أفراحٍ، أو مشغل بالنصح والتوجيه والمذاكرة. كذلك أيضاً من خلال المجتمع فيما بين النساء من الزيارات التي تحصل فيها من الكلمات المفيدة ما يحصل، مستثمرةً المناسبات السعيدة والمحزنة بالتهنئة والتعزية؛ لقد كان عُلماؤنا يحرصون على ذلك، فكان لهم أثراً كبيراً. ولقد بلغنا – ولله الحمد – أن لبعض النساء دوراً كبيراً

17ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. (1379هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله، 10/ 517.

18سعيد بن علي بن وهف القحطاني. (1423هـ). الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، رسالة ماجستير، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1، ص554.

19مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بيروت: دار إحياء التراث العربي. كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، 1/ 69.

20مسلم. الصحيح، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة،4 / 2060.

21البخاري. الصحيح، باب فضل من أسلم على يديه رجل، 4 /60.



في هذه المسألة، وأنهن قد رتّبْنَ جلسات لبنات جنسهن في العلوم الشرعية، وحلقات تحفيظ القرآن، وتفسيره، وهذا لا شك أمر طيب تحمد المرأة عليه، وثوابه باقٍ لها الآن وبعد موتها لقول النبي صلى الله عليه وسلم " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" وهذا هو الاستثمار الحقيقي للحياة وما بعد الممات. فإذا كانت المرأة ذات نشاط في مجتمعها في نشر الدعوة، كان لها أثر كبير، ودور واسع في إصلاح[22] المجتمع، كما ينبغي لها أن تستشعر فضائل دعوة الأخريات عبر وسائل الإعلام محتسبةً الأجر عن الله فتشارك بقلمها في الجرائد والمجلات الإسلامية والمنتديات، تشترك فيها، سواء في الذب عن قيم دينها بالرد على دعاة تغريب المرأة فردٌ من امرأة على من يزعم تحريرها، خيرٌ – في نظري- من ألف رد من رجالٍ آخرين. قال صلى الله عليه وسلم ((والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، فتدعونه فلا يستجيب لكم)).[23] أو تكتب ابتداءً بنشر الخير الذي عندها مستثمرةً المناسبات الموسمية كالأجازات أو رمضان، أو الأعياد، أو عشر ذي الحجة، أو غيرها. وتقوم على إهدائها للأخوات وإرشادهن إلى أهم الموضوعات. والمقال القصير المقروء خير من الطويل الذي لا يقرأ. ثم تحرص – وفقها الله- على البحث عن الوسائل الجديدة والمشوقة في تبليغ دعوتها، ولكن في حدود الشرع وسيأتي الزمن الذي تسود فيه التقنية والمرئيات على الكتب والمؤلفات في اكتساب المعلومات.

5- محاولة حفاظ الداعية كالقدوة الحسنة: من السمات الحسنة المؤثرة التي ينبغي أن تتحلى بها الداعية، أن تكون قدوة حسنة للأُخريات ؛ لأن التأثير بالاقتداء والتقليد له قيمة كبيرة في نفوس المدعوات، ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، وقدوة صالحة ليحتذي الناس بأقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم، أما من أسرتْهَا نفسها، وأصبحت عبدةً لهواها، فلا يمكن أن تُنكر على الأُخريات.[24]

6- إظهار الرحمة على من يفعل المنكر والخوف عليه من عذاب الله: فإذا كانت المسلمة تنتمي لخير أمة أخرجت للناس فلتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ**

22عبدالصبور شاهين. العولمة جريمة تذويب الأصالة، المعرفة العدد:48.

23الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى. السنن، (1998م). بيروت: دار الغرب الإسلامي، ص468، وحسنه الألباني.

24العولمة والهوية الثقافية، من مجلة "فكر ونقد" العدد السادس.



﴿وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾(آل عمران:110). جدارتها في ذلك ؛ وينبغي أن تستشعر الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر رحمة المدعوة، وأن تنظر إلى الواقعة في المنكر نظرة الشفقة عليها، والرغبة في الإحسان إليها؛ لكونها تتنازع مع الشيطان ومع هواها ومع نفسها الأمّارة بالسوء، لذا ينبغي عدم إعانة هؤلاء الأعداء عليها، بل الوقوف معها وفي صفّها حتى تتخلص من هذا الداء الذي ألمّ بها فقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))[25]

كما أن الذي شرّع الحدود في الإسلام هو عالم الغيب والشّهادة، الخبير بمسالك النّفوس ودروبها، فجاءت لحكم عظيمة، منها الرّحمة بالمذنب حين يكون الحد كفّارة لما اقترف، والرحمة بالمجتمع حيث يسوده بتطبيق الحدود الأمن والبركة[26].

7– الرفق: قال القرضاوي: "أن تأخذ الناس بالرفق فيما نأمرهم به وما ننهاهم عنه، وأن نهيئ أنفسهم لتلقي الأمر والنهي قبل توجيهه إليهم، وأن نأخذ بالمنهج النبوي الذي أمر به الأمة في الدعوة والتعليم"[27]

وهو لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل وهو ضد العنف. وقد سلك حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم جانب الرفق في دعوة الناس، وأولئك الذين كان يحتسب عليهم سواء كانوا من اليهود، أم من المشركين، أم من المسلمين. ولقد حث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم المسلمين عامة ويدخل في ذلك الدعاة والمحتسبون من باب أولى بالرفق في جميع أمورهم، ومن ذلك جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لايعطي على العنف، وما لا يعطي سواه)).[28] وقال عليه الصلاة والسلام ((من يحرم الرفق يحرم الخير)).[29] فلنقتدي بالحبيب صلى الله عليه وسلم باللين والرحمة والعفو والتسامح، قال تعالى عنه ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ

25البخاري. الصحيح، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه،1 / 12.

26جمعة علي الخولي. الحدود في الإسلام، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 50 – 51.

27القرضاوي، يوسف. خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، ص 31.

28مسلم. الصحيح، باب فضل الرفق، رقم الحديث: (2593). 4 /2003.

29المصدر السا بق، رقم الحديث: (2592).4/2003.



﴿ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾[30]

8- الصبر: إذا كان الصبر ضرورياً لكل مسلم ومسلمة، فإنه للتي تُريد إثبات جدارتها في إصلاح مجتمعها وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر أشد ضرورة؛ لأنها تعمل في ميدان استصلاح نفسها، وفي ميدان استصلاح غيرها، فإن المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم خير من ذلكم المؤمن الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم. ولقد أدرك لقمانُ الحكيم هذه الحقيقة – التحلي بالصبر – حينما أوصى ابنه بوصايا متعددة ضمّنها التحلي بالصبر. قال تعالى ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾(لقمان:17) فلا بُدَّ أن تصبر الداعية إلى الله على ما ينالها من أذى كما صبر الرسل والصحابة والأئمة من قبل. كما ينبغي للمرأة ألا تستسلم للواقع، وتقول: سار الناس على هذا فلا أستطيع أن أغيّر، كما ينبغي ألا نغتر بالكثرة ﴿ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴾(يوسف: 103). ولأننا لو بقينا هكذا مستسلمين للواقع لم يتم الإصلاح، إذ إن الإصلاح لا بد أن يغير ما فسد على وجه صالح، ولا بد أن يغير الصالح إلى ما هو أصلح منه حتى تستقيم الأمور، ومن التحلى بالصبر ألا تتعجل المسلمة النتائج، ولا تظن بأحد الكمال، بل تنصح بلطف وتتابع باهتمام ولا تهمل.

ومن الوسائل المعينة للتغلب على معوقات القدرة على الثبات:-

الإقبال على القرآن:

قال القرضاوي: "القرآن الكريم هو المصدر الأول للإسلام، وكل تعاليم الإسلام يجب أن ترجع في أصولها إلى القرآن، العقائد المفاهيم والقيم، والعبادات والشعائر والأخلاق والآداب، والقونين والشرائع، وكل هذه قد وضع القرآن أسسها، وأرسى دعائمها. وينبغى للداعية أن يحفظ القرآن قدر ما يستطيع، بل يحسن للداعية أن يحفظ القرآن كله ويسنظهره، فالقرآن ذخيرة لا تنفد، ومعين لا ينضب لامداد الدعاء"[31] إن كتاب الله – القرآن الكريم – المنزل على خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم لأجل الإعجاز والتعبد هو وسيلة الثبات الأولى، وهو حبل الله المتين، والنور المبين، من تمسك به عصمه الله، ومن اتبعه أنجاه الله، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم،

30العولمة والهوية الثقافية، من مجلة "فكر ونقد" العدد السادس.

31القرضاوي، يوسف. ثقافة الداعية، ص 8.



قال تعالى: {فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا(125)}(طه:123-125).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ((تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه، أن لا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة)). ثم قرأ هذه الآيات.[32] وكما في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنها ستكون فتن))، قلت: فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: ((كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل، ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا تنقضي عجائبه، ولا تشبع منه العلماء، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم)).[33]

وقد نص الله تبارك وتعالى على أنه ما ذكر قصص الأنبياء وأتباعهم في القرآن إلا لأجل تثبيت أفئدة المؤمنين، قال تعالى وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}(هود:120). قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: (وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ) أي يا محمد، (مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ) أي الذين كانوا قبلك (مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ) فلا تجزع من تكذيب من كذبك من قومك، ورد عليك ما جئتهم به، ولا يضق صدرك، فتترك بعض ما أنزلت إليك.[34]

ولمثل تلك الغاية العظمى أنزل الله هذا الكتاب منجماً مفصلاً، كما قال تعالى في معرض الرد على شُبه الكفار قال تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (32) وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (33)} (الفرقان:32 – 33).

وقد جعل الله تبارك وتعالى القرآن مصدراً لتقوية وتثبيت أفئدة المؤمنين، فهو الذي يزرع الإيمان وينميه في القلبي، ويزكي النفس ويقوي الصلة بالله عز وجل.

32ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد الحنفي. شرح الطحاوية، القاهرة: دار السلام، ط1. ص 71.

33التّرْمذِي. السنن، أبواب القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن. 22/5.

34الطبري. جامع البيان، 15/ 539.



كما أن تلك الآيات تتنزل برداً وسلاماً على قلب المؤمن فلا تعصف به رياح الفتنة، ويكون قلبه دائمًا وأبدًا مطمئنًا بذكر الله تعالى. وكذلك أن كتاب الله هو الذي يزود المسلم بالتصورات والقيم الصحيحة التي يستطيع من خلالها أن يُقوِّم الأوضاع من حوله، ويمنحه -كذلك- الموازين التي تهيئ له الحكم على الأمور فلا يضطرب حكمه، ولا تتناقض أقواله باختلاف الأحداث والأشخاص.

وكذلك أن القرآن يمد المؤمن قوة في الرد على الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام من الكفار والمنافقين كالأمثلة الحية التي عاشها الصدر الأول. ومن هنا ندرك الفرق بين الذين ربطوا حياتهم بالقرآن، وأقبلوا عليه تلاوة وحفظاً وتفسيراً وتدبراً واستنباطًا، منه ينطلقون، وإليه يفيئون، وبين من قدسوا كلام البشر وجعلوه نصب أعينهم، فمنه يتشربون منهج حياتهم.

ومن الوسائل المعينة للتغلب على معوقات القدرة على الثبات:-

الالتزام بشرع الله، والعمل الصالح:

قال القرضاوي: "عبادة الله تعالى وتقواه، بأدائه فرائضه وإقامة شرائعه، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وإحلال حلاله، وتحريم حرامه. ولا سيما في أركان الإسلام، من الصلاة والصيام والزكاة وحج البيت. والتقرب إلى الله تعالى بالنوافل والذكر والتسبيح، والتحميد والتهليل والتكبير، والدعاء والاستغفار"[35] ومن وسائل الثبات على دين الله وعلى الدعوة إلى الله التزام بشرع الله تعالى، وجعله هو المنطلق في الحياة، وكذلك التقرب إلى الله تعالى بالعمل الصالح، قال الله تعالى: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ}(إبراهيم:27).

قال قتادة - وكذا روي عن غير واحد من السلف-: ((أما الحياة الدنيا فيثبتهم بالخير والعمل الصالح، وفي الآخرة في القبر)).[36] وقال تعالى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا}(النساء:66) ونقل الطبري عن أبي جعفر قوله: يعني جل ثناؤه بذلك: ولو أن هؤلاء المنافقين الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك، وهم يتحاكمون إلى الطاغوت، ويصدُّون عنك صدودًا "فعلوا ما يوعظون به"، يعني: ما يذكّرون به من طاعة الله والانتهاء إلى أمره "لكان خيرًا لهم"، في عاجل دنياهم، وآجل معادهم "وأشد تثبيتًا"، وأثبت لهم في أمورهم، وأقوم

[35] القرضاوي، يوسف. خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، ص 80.

[36] ابن كثير. تفسير القرآن العظيم، 502/4.



لهم عليها. وذلك أن المنافق يعمل على شك، فعمله يذهب باطلا وعناؤه يضمحلّ فيصير هباء، وهو بشكه يعمل على وناءٍ وضعف[37].

الدعاء من الوسائل المعينة للتغلب على معوقات القدرة على الثبات

ومن صفات عباد الله المؤمنين أنّهم يتوجهون إلى الله عز وجل بالدعاء أن يثبتهم، فالدعاء من أقوى ما يعين المسلم على ذلك، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنّ الدعاء سلاح المؤمن)).[38] وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لأصحابه بالثبات، ومن ذلك دعائه لعبد الله بن رواحة رضي الله عنه: ((وأنت فثبتك الله يا ابن رواحة، قال هشام فثبته الله أحسن الثبات، قتل شهيداً، وفتحت له الجنة ودخلها)).[39] ومن كان حريصًا على الدعاء ستراه يَلهج به في كل وقت وحين، ويكون ذلك تذكيراً له لاتخاذ أسباب الثبات والحذر من أسباب الزيغ والانحراف؛ والدعاء فيه تذكير بمحاسبة النفس عن كل مؤثر على مسيرة القلب نحو الله عز وجل، وقد ذكر الله تعالى نماذج من أدعية الأنبياء والصالحين الشيء الكثير في كتابه العظيم فمنها قوله تبارك وتعالى: {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (8) رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (9)}(آل عمران:8). وقال تعالى: قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}(البقرة:250) وقال تعالى حكاية عن أدعية الرسل وأتباعهم: {وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}(آل عمران:147).

الخاتمة:

وأخيراً، من خلال هذه الدراسة والاستعراض لموضوع البحث ، وبعد هذا الطواف العميق، والنزهة لا يترك مجالاً إلا وضعنا كلمات تؤكد ما ذكرناه من مسائل وقضايا في البحث الذي سعينا فيه لغرس موضوع معوقات قدرة ثبات الداعية من منظور قرآني رؤية فى عصر العولمة، فنستعرض فيها أهم النَّتائج التي توصلنا إلىها، وهي:

37الطبري. جامع البيان، 8/ 528.

2 أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي. (1404هـ / 1984م).مسند أبو يعلى، دمشق للتراث: دار المأمون، باب مسند جابر، 346/3.

39ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج.(1358هـ).المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، بيروت: دار صادر، ط1. 3/350.



1 – إن القرآن الكريم وضع خطط واستراتيجية تساعد الداعية في القدرة على الثبات، وتحدث عن سبل التغلب على تلك المعوقات.

2 – إن كتاب الله – القرآن الكريم – المنزل على خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم لأجل الإعجاز والتعبد هو وسيلة الثبات الأولى، وهو حبل الله المتين، والنور المبين، من تمسك به عصمه الله، ومن اتبعه أنجاه الله، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم.

3 – فعلى الداعية الناجح أن يتبع الاستراتيجية والخطط التي رسّمها القرآن للبقاء والمحافظة على الثوابت، ولا تكون فكرته بعيدة عن القرآن، جامدة إلى جانب واحد.

4 – لا بد من الجمع بين طراز الماضي والأصالة الحاضر، وخاصة في عصرنا هذه المتمثل بالعصر العولمة، وهذه من الحكم في الدعوة التي افتقر الكثير إليها.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم. برواية حفص عن عاصم، (1426هـ) مطبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، بإشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. (1379). فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة.
- ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج.(1358هـ).المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، بيروت: دار صادر، ط1.
- ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد الحنفي. شرح الطحاوية، القاهرة: دار السلام، ط1.
- أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي. (1404هـ / 1984م).مسند أبو يعلى، دمشق للتراث: دار المأمون، باب مسند جابر
- جمعة علي الخولي. الحدود في الإسلام، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 50 – 51.
- سعيد بن علي بن وهف القحطاني. مفهوم الحكمة في الدعوة إلى اللَّه تعالى في ضوء الكتاب والسنة، الرياض: دار الرياض، مطبعة سفير.



- سعيد بن علي بن وهف القحطاني. (1423هـ). الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، رسالة ماجستير، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1.
- عبد الرحمن يحي. مقومات الثبات على الهداية، دار النشر للوطن.
- عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني. (1414 هـ/ 1993م)."سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهاجا ... وسيرة، القاهرة: مكتبة وهبة، ط1.
- عبدالصبور شاهين. العولمة جريمة تذويب الأصالة، المعرفة العدد48.
- عزيز بن فرحان العنزي، (1426هـ / 2005م). البصيرة في الدعوة إلى الله، أبو ظبي: دار الإمام مالك، ط1.
- علي محمد محمد الصلابي. (1422 هـ - 2001 م). الوسطية في القرآن، القاهرة: ، مكتبة التابعين، الناشر: الشارقة: مكتبة الصحابة.
- العولمة والهوية الثقافية، من مجلة "فكر ونقد" العدد السادس.
- القرضاوي، يوسف. (1324هـ 2004م). خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، القاهرة: دار الشروق، ط1.
- القرضاوي، يوسف. (1416هـ – 1996م). ثقافة الداعية، القاهرة: مكتبة وهبة، ط10.
- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. (1422هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه "صحيح البخاري"، القاهرة: : دار طوق النجاة، ط1.
- مناهج جامعة المدينة العالمية. أصول الدعوة وطرقها، الرياض.
- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

